عيد الربيع أقدم الأعياد العراقية

يتميز عيد الربيع ، بميزتين نادرتين على المستوى العراقي: اولا انه من اقدم الاعياد العراقية على الاطلاق حيث ظل يحتفل به اسلافنا بصورة رسمية وشعبية منذ خمسة آلاف عام وحتى الآن ، مع اختلاف التسميات والشكليات والتبريرات الدينية والشعبية. وثانيا ، انه من اكثر الاعياد شمولية لجميع فئات الشعب العراقي ، من عرب واكراد وتركمان وسريان وصابئة وإيزيدية وفيلية ، وغيرهم.. كل فئة تحتفل به ، بتسمية معينة وحجة دينية وتاريخية مختلفة وخاصة بها ، ولكن الجميع يحتفلون بهذه الفترة بانبثاق الخضرة والربيع وانتشار الخصب بمعانيه البيئية والروحية..

يونس جلوب العراف

ظل العراقيون يحتفلون بعيد الربيع في سومر وبابل وفي نينوى قرابة ثلاثة آلاف عام حتى انتشار المسيحية. لقد سماه السومريون (زكموك) وفي بابل ونينوى(اجيتو - الحج) أي عيد رأس السنة. ويبدأ العيد في اول يوم من السنة حسب التقويم العراقي الذي يعتبر يوم المنقلب الربيعي ويصادف الآن(٢١ آذار) بينما كان يعتبره العراقيون اليوم الأول من شهر(نيشان - نيسان) أي يوم ظهور نيشان وعلامة الربيع. في هذا اليوم يتحرر(تموز - اله الخصب الذكوري) من قبره في ظلمات الارض، ليظهر الى السطح ويخصب(عشتار) الهة الارض والأنوثة، فتنبثق الحياة ويظهر الربيع. كان الكاهن العراقي الأعظم يصلي للأله(مردوخ) ومعناه(مار وضوح . سيد الوضوح أي اله النور). ويقوم الكهنة الآخرون بالطقوس الدينية الأخرى لأيام متتالية. ويستمر العيد لعشرة ايام وفي اليوم الأخير تتم تلاوة أسطورة الخليقة وتقدم الصلوات والقرابين في اليوم الخامس. كما كان الملك يقدم تقريرا عن إنجازاته في السنة المنصرمة، ويطلب من الإله مردوخ المغفرة لذنوبه وآثامه. وفي المساء يذبح ثوراً أبيض رمز الفحولة وليسقي دمه الارض. وفي اليوم السادس تنظم مسيرة ضخمة في شارع الموكب حيث يتم إحراق دمى ملونة بعد الانتهاء من المراسيم الرسمية. وفي اليوم العاشر يتم الاعتراف بشرعية حكم الملك من قبل الإله مردوخ. كانت المواكب التي تحمل تماثيل الآلهة تعود إلى بابل عبر الطرق البرية ولهذا أمر الملك نبوخذنصر ببناء شارع الموكب الذي كان يمتد من دار العيد إلى باب عشتار. وخلال ايام العيد يعم الفرح بين الناس. انتقلت تقاليد الاحتفال بهذا العيد إلى الشام مع انتقال الميراث السومري إلى الساميين ومنها على سبيل المثال لا الحصر عبادة (تموز) أو أدونيس(بعل) مع عشتار. ولا يقتصر تأثير هذا العيد عند هذا الحد بل يظهر أيضا بشكل واضح في الاحتفال المسيحية بعيد (الفصح . أي الطبيعة التي تفصح وتتفتح في الربيع) المسيحي الذي يعتبره المسيحيون عيد القيامة، أي عودة السيد المسيح إلى الحياة بعد صلبه تماما مثل الاحتفال بقيامة(تموز) وعودته إلى الحياة ليعود معه الربيع والخصب. واعتبر العباسيون نوروز عيد الربيع عيدا رسميا وأصبح الاحتفال بهذا العيد أمرا شائعا ورسميا في بغداد العباسية.

الاحتفالات في العراق المعاصر

الأكراد يحتفلون بعيد نوروز باعتباره ذكرى انتصار(كاوه الحداد على الملك الطاغية (الضحاك)، وهي حكاية قد تلتقي مع حكاية الاله تموز الذي يحرر البشرية من طغيان برد الشتاء وموته وقحطه. وما زال يتم الاحتفال بهذا العيد في مختلف انحاء العراق باسم "يوم المحيا" أي احياء الربيع بعد جماد الشتاء. ويسمى ايضا(يوم الكسلة) كما في البصرة، او(دورة السنة) او(يوم الخضر) وهو الشخصية الاسطورية الاسلامية التي يرتبط اسمها بالخلود والخصب والخضرة. في أرياف الجنوب يحتفل أيضا بهذه المناسبة في ٢١ آذار، حيث يقومون بشراء الخس والشموع على عدد أفراد الأسرة ثم يضعون الرز واللبن والسمسم والسكر والحناء في(صينية) كبيرة ويطلقون على هذه المواد(جوه السلة) وبعد فترة من الهدوء والصمت يبدأون بتناول ما في الصينية. وفي اليوم الثاني يخرجون للتنزه في البساتين عصرا ومعهم الأطعمة ثم يعودون بعد الاحتفال إلى بيوتهم.

كذلك يحتفل سكان كركوك بهذه المناسبة، حيث يجتمعون في ليلة ٢١ آذار في الأزقة والحارات، ويبدأ الأطفال بالغناء وهم يحملون المشاعل في الطرقات وفي سطوح منازلهم. وفي المساء يتم كسر الجرار القديمة، ويسمى العامة هذه الاحتفالات باحتفالات (هلانا) وهو في الأصل احتفال خاص بـ(مسيحيي القلعة) التركمان الذين يحتفون به بذكرى إرسال(هيلانه) أم الملك قسطنطين جموعا من المسيحيين من استانبول إلى فلسطين للبحث عن الصليب الذي صلب عليه السيد المسيح، وبغية إضاءة الطريق طلبت إشعال المشاعل عبر التلال والجبال والطرق والمنافذ المؤدية من استانبول إلى فلسطين. ومع الزمن ونتيجة لمشاركة المسلمين التركمان والاكراد جيرانهم من أبناء جلدتهم المسيحيين في هذه الطقوس الاحتفالية، أصبح الاحتفال في نوروز بهذه المناسبة تقليدا عاما يحتفل به سكان كركوك من التركمان والاكراد في أحياء مختلفة. وما زال تقديس هذا العيد سائدا لدى المسيحيين باسم عيد الفصح وكذلك لدى العلوية في سوريا باسم عيد نيروز ولدى الايزيدية بظهور الملاك طاووس(تموز!)، ولدى باقي العراقيين باسم يوم المحيا او يوم الخضر. ان آثار هذا العيد المقدس توجد لدى جميع طوائف العراق والشام والشرق الاوسط باسماء وحجج مختلفة، ولكن كلها مرتبطة بالربيع. ان يوم المنقلب الربيعي هو ايضا يوم مقدس عند الصابئة.وقد ورثوه عن اسلافهم منذ ايام بابل ونينوى، ويعتبرون يوم ٢١ آذار هو يوم تساوي الليل مع النهار وإتصال ذلك بالتوازن بين عالم الأنوار والظلمات الذي تنبني على أساسه عقيدتهم.والسنة أيضا تبدأ في شهر آذار.وتبنت الديانة المسيحية (عيد الربيع) بنفس مضمونه العراقي القديم.فبدلا من عودة تموز من العالم السفلي وانبثاقه الى الحياة جالبا الخصب والربيع للارض والبشر، فأن في يوم الفصح، ينبثق المسيح بعد صلبه، ليجلب الى نفوس البشر "خصب" الايمان و"ربيع" البشارة بالخلود والنعيم.اما عادة تلوين البيض في هذا اليوم فهي ايضا عادة عراقية(بابلية آشورية) قديمة قد تبنتها المسيحية في العالم اجمع.البيضة ترمز للحياة والميلاد، والالوان ترمز للخصب والربيع!!

ما أحرانا كعراقيين أن نعيد احياء(عيد الربيع)، هذا العيد الوطني الجامع والشامل لكل فئات الشعب العراقي.

اضاءة

من وحي الميلاد الكريم وأعياد نوروز المباركة

محمد درويش علي

كان التجمع الذي شهدته منطقة الاعظمية ، واحتفال سكانها بميلاد الرسول الكريم (ص) يثير البهجة والاعتزاز في النفس ، ودلل على تمسك المواطن العراقي بإرثه وتأريخه ومقدساته وبوطنه.

فالفرحة كانت مرسومة على محيا كل منْ شارك في ذلك الاحتفال من نساء ورجالٍ وإطفال. لقد كان هذا التجمع صرخة بوجه من يريد تزوير انتماء ابناء العراق، لبلدهم ، وبث روح الفرقة مابينهم.

في مدينة الناصرية ومن خلال تقرير مراسل (المدى) واتصالات بعض الاصدقاء هناك، كان هناك احتفال كبير بنوروز ، شهدته المدينة وعبرت عن روح الانتماء للوطن اولاً وقبل كل شيء. فهذه المدينة التي شهدت عبر تأريخها غير البعيد الكثير من المأسي لم تنس أو تتنازل عن انتمائها او ولائها ، وبقيت تلك المدينة الطيبة بأهلها الكرام، وبقيت تلك المدرسة الادبية والفنية التي رفدت العراق بالادباء والسياسيين والفنانين، وباتوا رموزاً كبيرة.

اما في السليمانية احدى مدن اقليم كردستان العراق ، ووجهها الباسم فبدأت الجهات ذات العلاقة منذ صباح الخميس ، بغسل الشوارع وتهيئة اماكن الاحتفال بنوروز، نوروز انتصار الحق على الباطل ، انتصار ارادة الانسان ضد ارادة الباطل ،

اما في السليمانية احدى مدن اقليم كردستان العراق، ووجهها الباسم فبدأت الجهات ذات العلاقة منذ صباح الخميس ، بغسل الشوارع وتهيئة اماكن الاحتفال بنوروز، نوروز انتصار الحق على الباطل ، انتصار ارادة الانسان ضد ارادة الباطل، ليسَ هذا حسب وانما هيئت شعلة وسط المدينة، لإضرام النار في قمتها ، تماشياً مع ما كان سابقاً يوم اعلن (كاوة الحداد) بدء الثورة ضد الطاغية ضحاك. اتصالات كثيرة من اصدقاء ، كانت تعبر عن مدى الفرحة لدى الناس هناك، وهم ينطلقون عبر شوارع المدينة وازقتها، وعبر جبالها وسهولها ، وخلال تلك الرقصات التي تلخص مظاهر الفرح والسعادة والحبور.

وفي بابل كانت هناك ثلاثة اعياد، مولد الرسول (ص) وعيد نوروز وافتتاح مهرجان بابل واختيارها عاصمة للثقافة العراقية لهذا العام. لقد كان احتفالاً ثلاثياً ، فأينما يستدير الحلي بوجهه.. يجد فرحاً، يجد سعادة، يجد مسؤولية تضاف الى مسؤولياته.

ماينطبق على هذه المحافظات والمدن العراقية ينطبق على الرمادي بنواعير البغدادي، وجمال بساتين هيت وألفة اهل عنة والقائم ، وكذلك النجف بضريح بطل العروبة والاسلام الامام علي (ع) وكربلاء بضريحي بطليها الامامين الحسين والعباس عليهما السلام، والديوانية والبصرة والموصل واربيل والعمارة وديالى وكل شبر من ارض العراق ، فمن يريد قياس درجة المواطنة عند العراقي عليه ان يقرأ (يومه هذا) ..أليس في كل هذا دلالة على التحدي والبسالة ضد من يريد قتل الروح الصحيحة لدينا ؟!

نوروز في الناصرية.. فسحة للمحبة

الناصرية / حسين العامل

في كل ليلة تسبق حلول عيد النوروز اعتادت امي وعلى مدى اعوامها المفعمة بالامل ان تطلق اسرابا من الامنيات وتعلق اوراق الخس الطاعنة الخضرة عند اعلى عتبة باب الدار وذلك احتفاءا منها بقدوم الربيع واملا باتساع الرزق في العام القادم .

حيث يسود الاعتقاد لدى سكان مدينة الناصرية الذين يحلو لهم ان يطلقوا تسمية (الدخول) على عيد النوروز ان وضع اوراق الخضرة ودلق الماء عند عتبات الابواب من شانه ان يوسع الرزق ويبعث على التفاؤل في النفوس .

❖ مساحة للفرح

ويعد نوروز الذي يعني اليوم الجديد في اللغتين العربية والكردية على حد سواء مساحة للفرح وفرصة لتجديد حيوية الايام وفضوة لكسر اطواق الرتابه حيث تقوم ربات البيوت بالاستعداد لهذه المناسبة التي تمثل فرصة جيدة لتنقية اجواء الاسر من الضغائن والخصومات باعداد اطباق الدولمة والبرياني والمطبك فضلا عن الكليجة والكيك والخبز محله وذلك استعدادا لنهار الدخول الذي تقضي العائلات بمعظم افرادها اغلب ساعاته في البساتين والمتنزهات والحدائق العامة ومقامات الاولياء المتاخمة لمركز مدينة الناصرية ، فغالبا ما تشهد مناطق الشريف في غرب المدينة ومقامي سيد خضير وسيد ذهب ومتنزه الناصرية وحديقة غازي وبستان حجي عبود فضلا عن كورنيش وضفاف الفرات تجمعات للعائلات خلال نهار العيد الذي يعد واحداً من اهم ثلاثة اعياد يحتفي بها السكان المحليون الذين يحبذون تناول وجبة طعام الغداء في الهواء الطلق في هذه المناسبة وتحت افياء النخيل والاشجار وارفة الظلال ، فيما يستثمر الصبية والفتيان ومن هم في سن المراهقة هذه المناسبة بالغناء وقرع الدفوف وعبر فرق جوالة تجوب مناطق التنزه في المدينة ليشيعوا بذلك اجواء الفرح والسرور طوال نهار العيد.

❖ صداقات

وكثيرا ما يشجع اعتدال الطقس الذي ياتي من اقتران عيد نوروز بموسم الربيع الكثير من الاسر التي يرتدي افرادها اجمل وابهى الازياء التي تتناسب الوانها مع بهجة وجمال الربيع على التنزه وقضاء يوم ممتع خارج اسوار المنزل حيث تحتفظ الكثير من العائلات بذكريات جميلة عن تفاصيل ايام العيد الماضية ، فيوم العيد يمثل مناسبة جيدة للتجمع والالتقاء وبناء علاقات اجتماعية جديدة بين الاسر التي غالبا ما تجلس متجاورة تحت افياء النخيل وتتبادل الاحاديث والضحكات والاطعمة .

نوروز معروف في لبنان وسوريا وعدد من الدول العربية ويسميه المصريون عيد شم النسيم فيما اتخذت منه القومية الكردية بعدا نضاليا لاقترانه بثورة كاوه الحداد ضد الملك ضحاك (ازدو هاك) وقد تضاعفت الحفاوة بعيد نوروز بين تلك الاقوام بعد توثيق الصلة بين العرب والكرد والاقوام الاخرى .

الاحمر الجميل وتدعونا للاحتفال معها في يوم نوروز.

❖لعل الدبكات الكردية صارت العلامة الفارقة لاحتفال الكرد بعيد نوروز وقد تعلمناها منهم وصارت رقصة مشتركة لنا جميعاً بعد ان تعلموا منّا رقصاتنا الشعبية العربية.

❖إشعال الشموع في عيد نوروز صار عادة لدى الجميع ولاسيما الاطفال الذين يتنافسون لاقتناء الملونة منها وذات الاحجام الكبيرة لاشعالها وسط المحتفلين بعيد نوروز.

كرنفالات متعددة للاحتفال بعيد الربيع

بابل/ محمد هادي

يحتفل العراقيون جميعاً مع العديد من شعوب العالم في هذا اليوم الجميل الذي يعتبر مناسبة وطنية ومدعاة للفرح وحتى شعوب ايران والقوقاز وباكستان وافغانستان ودول بحر قزوين. فيوم الحادي والعشرين من اذار هو اليوم الاول من ايام فصل الربيع حيث تتخذ الاحتفالات في هذا اليوم الجميل اشكالا متعددة. فالاقوام الايرانية مثلا تقوم بتحضير مائدة طعام تحتوي على بعض مايأتي به الربيع من خير واشياء تبدأ اسماؤها بحرف السين مثل سمسم وساهون وسكر مع وضع اناء فيه سمك احمر بينما تقوم الاقوام المسيحية بصبغ بيض المائدة بألوان مختلفة ووضعه بأوانٍ بين الورود والاغصان الجميلة الخضراء

ويرجع الاحتفال بعيد النوروز الى آلاف السنين فالربيع يعني البهجة والفرح والسرور بعد ليالي الشتاء قارصة البرد حيث تعتدل الأجواء وتخضر الاشجار وتتفتح الورود وهنالك حقيقة متداولة عند الشعب الكردي تقول انه كان في زمن ما ملك طاغية اسمه ضحاك وقد الم به مرض وظهر على كتفيه ورمين ضحاك فنصحه المنجمون بأن يقتل شابين ويضع مخ كل واحد منهما على مكان الورم كي يشفى ولم يكن هذا المقترح يعجب الوزير الذي حاول بأية وسيلة ان ينقذ الشابين من هذه الجريمة فأمر بالتريث في الامر خاصة بعد ان جاء والد أ حد هذين الشابين وهو كاوه متوسلا بأن يرحم ابنه ويرسله الى الجبال وبالفعل فرّ كاوة الذي كان شابا وسيما وقويا الى الجبال ومعه مجموعة من الرافضين لحكم الملك هذه المجموعة التي اخذت تزداد وتكبر يوما بعد اخر حتى قويت وقررت ان تعلن الثورة على الملك الجائر والظالم وقد تم تحديد موعد انطلاق الشرارة الاولى لهذه الثورة يوم الحادي والعشرين من اذار فقرروا ان يجمعوا كمية كبيرة من الحطب ويوقدوا النار اعلانا بانطلاق الثورة على الظلم وكان لهم ماارادوا.

ويسمي العراقيون هذا اليوم بيوم الشجرة، اما المنطقتان الوسطى والجنوبية فيسمونه (الدخول) أي دخول سنة جديدة يتساوى في اول ايامها الليل والنهار وعادة مايرافق هذا الاحتفال عدد من الطقوس والتقاليد وهي شراء الجرار الفخارية الصغيرة والاباريق وايقاد الشموع في الصواني المنزلية وترك بعض الحلوى والسمسم فيها و تحت وسائد الاطفال وفي فراشهم مع وضع الخضراوات واوراق الخس في المنزل تفاؤلا بهذا العيد وتفرض التقاليد عدم تناول ما موجود في صينية الدخول الا عند الصباح وهذا الامر الصعب لايتقيد به الاطفال كما يقوم الصبية بأستخدام الطبول وزيارة البيوت بعد المغرب مرددين بعض الاغاني مطالبين رب الاسرة بالرد على دعواتهم له ولأولاده ببعض النقود وقد كنا نسمع الناس البسطاء يتساءلون في امر تقليدي بينهم في صباح اليوم الثاني من ايام عيد نوروز او (الدخول) وهو على أي حيوان دخلت هذا العام، وكان الجواب يأتي بأنها دخلت على حيوان معين فأذا كانت بقرة مثلا فذلك مدعاة للتفاؤل كونها تمثل الزرع والخير اما اذا دخلت على افعى فهذا يدل على ان السنة ستكون مراوغة.

الربيع..حياة بهيجة وأمل يتجدد

عماد العلي

لايختلف اثنان أن اول من عرف الحدائق وتشذيبها وتنظيمها وتجميلها هم البابليون اصحاب الحضارة الانسانية الاولى ولم يكتفوا عند هذا القدر وانما بنوا حدائق معلقة سميت بالجنائن المعلقة ظلت الى وقتنا الحاضر لغزاً محيراً في فك رموزها فكانت احدى عجائب الدنيا السبع.. وتقول المصادر ان الورود والازهار غرستها الملكة سمير اميس ملكة بلاد الرافدين حينما جلبت افنان الورود لتزرعها في حدائقها ويذكر اليوناني هيرودوت ان البابليين كانوا يزينون رؤوس عصيهم بنحتها على شكل وردة او تفاحة او نسر وهذا دليل على انهم يعرفون الورد ويحتفلون به ويغرسونه بكثرة في بساتينهم ويروى ان ملك بابل اهدى الى امير الاناضول وردة فأنكر الامير ما رأى من شوكها وكافأه بنبتة (الغبيراء) فمن المعروف ان محافظة بابل تشتهر ببساتينها واراضيها الخصبة لاسيما مدينة الحلة التي اطلق عليها الحلة الفيحاء لكثرة الخضرة فيها وفوح رائحتها العطرة من الازهار المغروسة في حدائقها حتى عدها احد الشعراء جنة عدن حينما قال (لو ظهرت جنة عدن لما.. كانت سوى الفيحاء مصداقها) وقد أحيا اهل الحلة جنائنهم المعلقة بعمل تشبيهي للجنائن المعلقة في احدى مناطق الحلة حباً واعتزازاً لموروثهم الحضاري كما نجد شريطاً اخضر من الحدائق والمتنزهات يمتد على ضفتي نهر الحلة يؤمها اهالي المدينة وكانت تلك الحدائق والمتنزهات من الاماكن الترفيهية المهمة لدى العوائل ولم يقف اهتمام الحليين عند هذا الحد وانما عنوا بالحدائق المنزلية فلم يكد يخلو بيت من بيوتات الحلة من حديقة ساعد ذلك اختيارهم لتربة هشة وخصبة لزراعة الزهور يجلبونها من النهر وقد اسهم هذا في انتشار المشاتل التي تقدم انواع الزهور والورود من كل صنف ونوع ويقول المزارع عقيل عبيس فاضل صاحب مشتل: ان مشتله يقدم عدداً كبيراً من انواع الزهور والورود في كل موسم وموسم الربيع له خصوصيته حيث يكثر الطلب على الشتلات المزهرة منها ماهو موسمي مثل زهرة الاقحوان التي تعد من اجمل الزهور وشقائق النعمان واليلدز ويتونيا وغيرها وازهار دائمية مثل زهرة جربرة وهي من ارقى الزهور ونخلة سايكس التي تعد من اغلى النباتات حيث وصل سعر احداها في بغداد الى (١٠) ملايين دينار

لقطات نوروزية

افراح شوقي

يتزامن عيد نوروز مع تفتح الزهور والرياحين فتغدو الحدائق وكأنها لبست أبهى حلتها معلنة قدوم الربيع، وتتفاخر الورود بألوانها الجميلة

❖تشارك العوائل الكردية مع بعضها للذهاب في سفرات ترفيهية الى الحدائق والمتنزهات وتناول الغذاء في ربوع المساحات الخضراء

❖في كل عام تحرص زميلتي الكردية في الدائرة على جلب الحلويات وتوزيعها بين الاقسام وهي تلبس قميصها